

شرح أسماء الله الحسنى 10 - المهيمن



وروده في القرآن الكريم:

ورد مرة واحدة في قوله تعالى: (المؤمن المهيمن) الحشر 24

المعنى اللغوي

هيمن على شيء أي سيطر عليه .

و(المهيمن) أي المسيطر، وهو اسم من أسماء الله الحسنى.

ومعناه : المسيطر على كل الأمور في كونه سيطرة عن علم شامل وقدرة تامة



،فهو رقيب شهيد ، عليم قادر .

وقد ورد هذا المعنى في آخر سورة الطلاق في قوله تعالى :

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)

فالحق سبحانه وتعالى مهيمن على كونه منذ لحظة خلقه .. وهيمنته مستمرة إلي أن تقوم الساعة، فينال كل عامل جزاء عمله.

قال تعالى: “أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت” الرعد 33

فالله سبحانه المهيمن على كل شيء قائم على كل نفس بما كسبت أي يقدرها على الكسب، ويخلقها ويرزقها ويحفظها ويجازيها على عملها؛ فهو حافظ لا يغفل، والجواب محذوف؛ والمعنى: أفمن هو حافظ لا يغفل كمن يغفل.

ومن لوازم اسم الله المهيمن القدرة التامة على تحقيق مصالح ذلك الشيء علماً و قدرةً ،ومن لوازم اسم المهيمن صفة الثالثة المواظبة والاستمرار .

فقد تجد الإنسان الذي يتمتع بالقوة ولكنه لا يعلم ، وقد تجد من يعلم ولا يقدر ، وقد تجد من يعلم ويقدر ولكن لا يضمن المستقبل.



قد تكون على علم بما يجري تحت يديك على علم بما يجري حولك وأنت واثق بأن يدك تطول كل هذا الذي تحت سلطانك ولكن لا تدري ماذا يكون في المستقبل؟

أما إذا قلنا المهيمن اسم من أسماء الله الحسنى فمن لوازم المهيمن أنه يعلم ، ولا نهاية لعلمه لاشيء يخفى عليه ، فالله علم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، يعلم السر وما يخفى عنك ، يعلم الجهر وما تعلنه ، يعلم السر وما تخفيه عن الناس ، يعلم ما هو أخفى من السر ما يخفى عنك ، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معنا في خواطرننا في حركاتنا في سكناتنا في سرنا في جهرنا يعلم كل شيء .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سافر يقول :

“اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل” .

هذه الصفة لا يمكن أن تكون في إنسان ما ، أن يكون معك في السفر وفي الوقت نفسه أن يكون خليفتك في بيتك وأهلك وأولادك ، مستحيل إما أنه معك



وإما أنه في بيتك ، لذلك هاتان الصفتان لا تجتمعان إلا لله عز وجل ، هو معك بالحفظ والرعاية والتوفيق وهو في البيت مع أولادك معية علم وقدرة ورعاية في غيبتك يحفظهم من كل مكروه يحفظهم من كل حادث ، فهو معك وهو خليفتك في البيت .

إذاً قد يجتمع العلم والقدرة ولا تملك المستقبل ولكن إذا قلت الله مهيمن معنى ذلك أنه يملك العلم الكامل ، والقدرة الكاملة لا نهاية لعلمه ولا نهاية لقدرته

لذلك إذا اتكلت على المهيمن فهو الذي يعلم كل شيء وقادر على كل شيء وليس كمثله شيء .

فالمهيمن علم لا نهاية له وقدرة تامة ومواظبة واستمرار هذا معنى المهيمن.

النبي قال : ” لا عدوى “

لكن هناك عدوى ، ما معنى هذا الحديث ؟ أي إياك أن تعزو هذا الفعل إلى زيد أو عبيد ، يجب أن يعزى المرض إلى الله عز وجل ، فإذا أذن الله تفعل هذه الجرائم فعلها وإن لم يأذن لا تفعل أبدا .



آثار هيمنته في الكون :

– منها أن كل شيء يحدث في الكون يحدث بأمره عز وجل .. ومشيتته، وأمر الله عز وجل لا يقف دونه حائل، وهذا من مقتضيات الهيمنة كما قال عز وجل: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون “82”) يس وكما قال:

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف - 21

– الطائرات العملاقة التي تطير في جو السماء تحمل المسافرين والبضائع تطير آلاف الكيلو مترات بين السماء والأرض ما يمسكها إلا الرحمن بقدرته قال تعالى في شأن الطير في السماء (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير) الملك 19

– وكذا السفن العملاقة التي تجري في البحر، تجري بأمره، فإذا قيل أنها تسير وفقا لقانون الطفو نقول لهم إن أمر الله هو الذي أوجد هذا القانون.. فهو الذي شاء للأجسام الأقل كثافة من الماء أن تطفو على السطح، والأكثر كثافة أن تغوص ، ولو شاء أن تغوص كل الأجسام في الماء لغاصت ، ولرصد العلماء هذه الظاهرة وصار القانون أن جميع الأجسام تغوص في الماء، لذلك يقول سبحانه وتعالى:

(وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون “41” وخلقنا لهم من مثله ما يركبون “42” وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون “43” إلا رحمة منا



ومتاعاً إلي حينٍ "44" (يس
ويقول أيضاً:

(وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره) إبراهيم - 32

– وكذلك الشمس والقمر وسائر الكواكب والنجوم كلها تدور في فلكها بأمره
عز وجل .

– ومن مظاهر هذه الهيمنة الإلهية أيضاً أنه سبحانه وتعالى يعلم كل صغيرة
وكبيرة في كونه .. وهذا أمر بديهي لأنه الخالق؛ ولأن كل ما يقع في الكون يقع
بأمره .. وقد أكد عز وجل هذه الحقيقة فقال:

(وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من
ورقةٍ إلا يعلمها ولا حبةٍ في ظلمات الأرض ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ
مبينٍ "59") سورة الأنعام

– ومن هيمنته سبحانه وتعالى أنه يتولى كونه بالرعاية والحفظ :

حتى يظل هذا الكون على ما هو عليه من ثبات ومن نظام محكم دقيق .. ولو
كان تبارك وتعالى ممن تأخذهم سنة أو نوم لاختل النظام الكوني وانتهى إلي
الفناء والعدم، ويخبرنا الحق جل وعلا عن هذا الثبات الكوني والذي هو حادث
بهيمنته عز وجل فيقول: (والشمس تجري لمستقرٍ لها ذلك تقدير العزيز العليم
"38" والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم "39" لا الشمس ينبغي
لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلكٍ يسبحون "40") سورة

يس

آثار هيمنته في التقدير والتدبير :

– والله عز وجل لا يهيمن على الظواهر الكونية فحسب .. بل تمتد هيمنته لتشمل الأحداث البشرية فكلها تحدث بأمره، يقول جل وعلا:
(ما أصاب من مصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير “22 لكلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختالٍ فخور” 23 (سورة الحديد

– النار تسمع وتطيع :

في قصة خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما كسر أصنامهم إلا كبيراً لهم فكان قرار الكفار هو (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) الأنبياء 68

ولكن قرار الله المهيمن على كل شيء كان قد سبق قرارهم (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) الأنبياء 69-70

فمن الذي عطل الإحراق من النار فجعلها بردا وسلاما على إبراهيم عليه الصلاة والسلام (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) 69 الأنبياء

إنه المهيمن جل وعلا

– النهر يسمع ويطيع :



في قصة نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)

أوحى الله تعالى لأم موسى حينما خافت على وليدها من فرعون وجنوده أن تلقي رضيعها في النهر بأن تضعه في صندوق ثم تلقي به في النهر

، ما هذا تخاف على ابنها فتلقيه في النهر !!!

إنه الهلاك المحقق !!!

ولكن هذا أمر الله المهيمن الذي وعدها بحفظه ورده إليها سالما

قال الله تعالى:

(أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي) طه 39

ويبحر الصندوق في رحلة عجيبة حتى يرسو على الشاطئ ويصل قصر فرعون.

ويرفض موسى كل المرضعات ثم يقومون بإحضار أمه تنفيذا لأمر الله تعالى

المهيمن على كل القلوب: (فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) القصص 13

ثم من الذي جعله يعيش في بيت فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إنه المهيمن



سبحانه وتعالى الذي لا يستطيع أحد أن يخرج عن قضائه.

وبالمناسبة فهذه الآية فيها العديد من ضروب البلاغة :

فيها أمران ونهيان وبشارتان:

أما الأمران: أَرْضِعِيهِ، فَأَلْقِيهِ.

النهيان: لا تخافي ، ولا تحزني.

البشارتان: إنا رادوه إليك، وجاعلوه من المرسلين.

الحوت يسمع ويطيع :

الحوت هو أضخم حيوان يعيش على الكرة الأرضية، إذ يصل وزنه أحياناً إلى 150 طناً في بعض أنواع الحيتان الزرقاء، التي يتسع شريانها (الأورطي) لأن يزحف فيه رجل بالغ! يستطيع أن يقف على لسانه 50 رجل ويتراوح طوله من 20:32 متر ، هذا الحوت ابتلع يونس، ولكنه سمع لله وأطاع حينما أمره الله أن يخرج يونس من بطنه إلى الشاطئ

قال تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ! فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ). الأنبياء 87/88



نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام ترك القرية لقومه بعد أن يؤس منهم ،
وركب في الفلك ليسافر مبتعداً عنهم ومن العجب أن الله المهيمن قد ساق
يونس لهذا الاختبار العسير وهاجت الأمواج وثقلت الحمولة في السفينة ليقوموا
بعمل قرعة لتخفيف الحمل وكان مطلوباً منه أن يشترك في المساهمة (القرعة)
فوقع عليه الاختيار فألقى بنفسه في الماء فالتقمه حوت (ونلاحظ دقة التعبير
القرآني (فالتقمه الحوت) فيونس بالنسبة للحوت لقمة واحدة) ، واستشعر
يونس هذه المحنة (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ) وأمر الحوت أن يلقي بيونس على الشاطئ فاستجاب الحوت لأمر
مولاه العزيز القدير المهيمن على كل صغير وكبير (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ).

قصة تيتانك :

في 10 إبريل 1912 ، ترقب العالم بلهفة ذلك الحدث التاريخي ، وهو قيام
السفينة تيتانك بأولى رحلاتها عبر المحيط الأطلنطي من إنجلترا إلى الولايات
المتحدة .

المارد لم يكن اسم التيتانك والذي يعني المارد ، اسماً مبالغاً فيه في تسمية تلك
السفينة

فقد اتصفت بثلاث صفات لم تتوفر غيرها من السفن وهي الضخامة – عدم
القابلية للغرق – الفخامة الضخامة



كانت السفينة تيتانك اضخم سفينة ركاب شهدها العالم حتى الآن حيث بلغ وزنها 52310 طنا وبلغ طولها 882 قدما ، وبلغ عرضها 94 قدما ، ويمكنك تصور هذه الضخامة بشكل آخر فالسفينة تيتانك يمكن أن تعادل في ارتفاعها ارتفاع مبنى مكون من أحد عشر طابقا علاوة على طولها الكبير الذي قد يعادل أربع مجموعات من الأبنية المتجاورة عدم القابلية للغرق كذلك لم يكن هذا المارد قابلا للغرق في نظر من صمموه فالسفينة ليست كغيرها من السفن حيث تنفرد باحتوائها على قاعين يمتد أحدهما عبر الآخر كما يتكون الجزء السفلي من السفينة من 16 قسما (مقصورة) لا يمكن أن ينفذ منها الماء وحتى لو غمرت المياه على سبيل الافتراض أحد هذه الأقسام فانه يمكن لقائد السفينة وبمنتهى السهولة أن يحجز المياه داخل هذا الجزء بمفرده ويمنعها من غمر باقي الأجزاء الفخامة :

تمتعت السفينة تيتانك بدرجة فائقة من الفخامة ، لم تتوفر من قبل لأي سفينة ركاب ، ويمكنك تصور مدى هذه الفخامة والروعة إذا عرفت أن ثمن تذكرة الدرجة الأولى لهذه السفينة قد يزيد عن دخل أي فرد من طاقمها طوال فترة حياته .

ببساطة لقد كانت تيتانك قصرا متحركا فوق الماء
جبل الجليد

في 14 إبريل 1912 وهو اليوم الخامس من رحلة السفينة بدأت المخاطر



تتربص بالسفينة العملاقة ، فمنذ ظهيرة ذلك اليوم حتى اخره ، تلقت حجرة الاسلكي بالسفينة رسائل عديدة من بعض السفن المارة بالمحيط ومن وحدات الحرس البحري تشير إلى اقتراب السفينة من الدخول في منطقة مياه جليدية مقابلة للساحل الشرقي لكندا . وعلى الرغم من هذه الرسائل العديدة التي تلقتها السفينة ، لم يبد أحد من طاقمها أي اهتمام.

فعلاوة على اعتقادهم ، بندرة تكون الجليد في هذه المنطقة من المحيط في شهر أبريل، فقد كانوا جميعا على ثقة بالغة بسفينتهم العملاقة تاييتانك ، فقد كانت تبدووا لهم اكبر واكبر من أن يعترض شيئا طريقها ..فما بالهم يعبتون ببعض قطع من الجليد ؟ وفي منتصف هذه الليلة ، رأى مراقب السفينة فجأة خيالا مظلما يقع مباشرة في طريق السفينة ، وفي ثوان معدودات بدأ هذا الخيال يزداد بشكل ملحوظ حتى تمكن من تحديده ..إنه جبل جليدي

فقام بسرعة بإطلاق جرس الإنذار عدة مرات لإيقاظ طاقم السفينة، ولكن لم يكن هناك أي فرصة لتجنب الاصطدام ، فارتطم جبل الثلج بجانب السفينة

وفي الساعة الثانية والثلاث بعد منتصف ليلة الأحد الموافق الخامس عشر من أبريل، كانت السفينة تاييتانك قد اختفت تماما عن سطح المياه هي ومن عليها من مئات الركاب

لماذا غرقت ؟

السبب الحقيقي لغرق السفينة تيتانك هو انه لا يمكن لأحد من البشر أن يتحدى قدرة الله ..



فهؤلاء الأثرياء ظنوا انهم في بروج عالية وان سفينتهم العملاقة تحميهم من أي خطر كان
انظروا إلى ما يقوله أحد موظفي شركة وايت ستار (المصنعة للسفينة) في 31 مايو 1911

“.Not even God himself could sink this ship“

وترجمتها حرفيا (حتى الله نفسه ..لا يستطيع إغراق هذه السفينة)

لقد تحدث هذه السفينة قدرة الله أو هكذا أرادوا لها من صنعوها .. وانطلقت باسم المارد ..ولكن الله عز وجل المهيمن بقدرته التي لا حدود لها ... أغرقها... وبأتفه الأسباب... بمجرد اصطدام بسيط في أحد جوانبها
فهل فهموا الدرس ؟

(أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)

مكوك الفضاء الأمريكي تشالنجر :

قبل سنوات ، في أمريكا 1986 م صنعوا مركبة فضائية من المقرر أن تبقى في الفضاء سنة تقريبا ، سبعة رواد فضاء مع امرأة ، والخطأ أن تحمل هذه المرأة في الفضاء من أحد الرواد وأن تبقى في الفضاء تسعة أشهر وأن تلد في الفضاء ومعهم مؤلّد في المركبة ليكون أول مولود يولد في الفضاء ، وسَمّوا هذه المركبة تشالنجر أي المتحدي ، بعد سبعين ثانية من إطلاقها أصبحت كرة من



اللهب .

ثمار الإيمان باسم المهيمن:

1- الإيمان بأن الله تعالى متصف بكل كمال منزه عن كل نقص ، وأن اسمه المهيمن يجمع بين علمه التام وقدرته الشاملة ورحمته الواسعة .

لكن كيف يكون في الهيمنة رحمة :

النبي عليه الصلاة والسلام أوضح هذا المعنى لما رأى امرأة تبحث عن طفلها في السبي حتى وجدته فاحتضنته وألصقت ثديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ قُلْنَا : لَا وَاللَّهِ ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا) .

فهيمنة الله عز وجل هيمنة عطف وحب ورحمة، فكما أن الأم ترعى طفلها تحوطه تعتني به فإنها تهيمن عليه هيمنة كلها رحمة ورعاية .

2- استشعار العظمة الإلهية في هيمنته على الكون كله من عرشه إلى فرشته هيمنة علم وقدره وإحاطة تامة قال تعالى (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) يونس 61



3- الثقة بالله جل وعلا، وتفويض الأمر إليه، وعدم الخوف من أحد إلا الله ، ولا ييأس من دعائه لله فيقول دعوت فلم يستجب لي ، فإلهه تعالى ليس بفقير ولا بخيل ، فعطائه لحكمة ومنعه لحكمة ، فالحمد لله على ما أعطى والحمد لله على ما منع .

4- عدم القلق والطمأنينة، فكل ما زاد علمك بالله ستزداد سكينتك، و يقينك ، وطمأنينتك، وهذا أمران مطردان زيادة العلم تورث السكينة والطمأنينة واليقين.